وجمع عليه سلاحه وركب فرسه واتى بذلك المسكين فعرضت عليه
مبارزة ذلك الاسوار فاظهر الرغبة فيها والحرص عليها تخوف من
الهلاك فلم يخف فقيل له الم ترى درعه وسلاحه وفرسه اما
سمعت بفروسيته وعدته ونجدته واقدامه انك مهلك نفسك
ومستميت ولا اثم علينا فيك فقال لهم المسكين دعوني واياه
فانه على فرس الغرور وانا على فرس البصيرة وهو لابس درع الشك
وانا لابس درع الثقه وهو مقاتل بسيف البغي وانا مقاتل بسيف
الحق فقال الوزير لفيروز ايها الملك ان كلام هذا المسكين ابلغ
في الموعظه من ظفره بهذا الاسوار فضن بسوارك واستبق نفسه
ولا تعرضه للهلكه بلقا هذا المسكين واعمل في رضاه بالاحسان
اليه فان لم يرضه الا القصاص فاقض له بالعدل المالوف
عنك واستخدم عناية قيم العالم الاول الاخر بعنايتك بالحق
الذي يرضيه للعمل به ولا تسخطه لاحتقارك به فقال فيروز
لابد ان اخلي بينهما وانظر ما يكون منهما ان كان المسكين يختار
ذلك ويرغب فيه فاعاد واعرض مبارزة الاسوار على المسكين
فاصر على ذلك والرغبة فيها والحرص عليها وخوفه الهلاك فلم يزده
تخويفه الا جراة واقداما فقيل للاسوار القه ولا تخف ولا تجبن
عنه فحمل كل على الاخر فالتقيا وقبض المسكين على شكيمة فرس الاسوار
فضربه الاسوار بالسيف ضربة فطاطا المسكين لها فاصاب
ذباب السيف البيضة فاثر فيها اثرا ليس بالكثير ثم ثار المسكين
فضربه بالخنجر في عنقه وجد به فصرعه وضربه اخرى فادخل
حلقتان من المغفر والدرع في جوفه وقضى عليه فبات فيروز
تلك الليله في موضعه ذلك مفكرا فيما ابانه ثم استعاد لهواه فسار

لطريقه

لطريقه وقد قالت الحكما الهوى هوان واخره هوان والهوى طاغية
فمن ملكه اهلكه والهوى كالنار اذا استحكم ايقادها عسر اخمادها
والهوى كالسيول اذا اتصل مدها تعذر صدها وليس الاسير من
اسره واوثقه عداه اسرا انما هو من اوثقه هواه فسوا
وارهقه خسرا قال الشيخ ولما علم الخشنوار قصد فيروز لحربه
حمل نفسه على التثبت ووكل الامر على الاول الاخر وساله ان
يغضب لعهوده ومواثيقه التي لم يرع فيروز حقها ولا خاف
تبعة نكثها واخذ مع ذلك بحظه من الحزم ومن العزم فسد
ثغوره وجمع اليه جنده واستعد للقا فيروز وامهل حتى وطئ
فيروز كثيرا من بلاده وتوسط مملكته وعاث في البلاد وساء
على الرعية اثره فنهض اليه وناجاه وصدقه الجلاد فانكشف
فيروز منهزما واسلم ما كان في يده فقتل رجاله وغنم امواله وامعن
في طلبه حتى ظفر به وقتله واسر اهل بيته وجملة اصحابه وكان
العاقبة له فلما سمع المامون ذلك وما ذكره الشيخ له وما ضرب به
من الامثال اقبل عليه مستبشرا وقال له قد سمعنا مقالتك فصادفت
منا قبولا لها وشكرا عليها وسرورا بها فماذا ترى فيما دعوتك اليه من
توحيد الله تعالى الذي اجزل من العقل حظك ووفق بالمعرفة فكرك
وانطق بالحكمة لسانك وقطع بمحمد صلى الله عليه وسلم عذرك فقال الشيخ
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فسر المامون بذلك سرورا
عظيما ورفع منزلته واجزل صلته والحقه بخاصته وامره بملازمته
فما لبث الا اياما قلايل حتى لحق بربه رحمه الله تعالى وعمل المامون برايه
فانجح الله سبحانه وتعالى عمله وبلغه الله من الخلافة امله قال المولف
عفى الله تعالى عنه فقد بلغت هذه السلوانة نهايتها واهدى اليه هدايتها

Copyright © King Saud University